

أضواء البيان

@ 64 ضَلَّ فَلَإِنَّ نَمَّاءً يَصُّلُّ عَلَىٰ يَهَا وَمَا أَنَا عَلَيْهِ كُمْ بِوَكِيلٍ { .
والآيات بمثل هذا كثيرة جداً . وقد قدمنا طرفاً منها في سورة (النحل) . قوله تعالى :
{ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } . ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه
لا تحمل نفس ذنب أخرى . بل لا تحمل نفس إلا ذنبها . فقوله { وَلَا تَزِرُ } أي لا تحمل ، من
وزير إذا حمل . ومنه سمي وزير السلطان ، لأنه يحمل أعباء تدبير شؤون الدولة . والوزير
: الإثم . يقال : وزر يزر وزرا ، إذا أثم . والوزير أيضاً : الثقل المثل ، أي لا تحمل
نفس وازرة أي آثمة وزر نفس أخرى . أي إثمها ، أو حملها الثقيل . بل لا تحمل إلا وزر
نفسها . .

وهذا المعنى جاء في آيات أخر . كقوله : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شِدْعٌ وَلَا وَكَانَ ذَا
قُرْبَى } ، وقوله : { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَىٰ يَهَا وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّ رْجِعُكُمْ } ، وقوله : { تِلْكَ
أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلاَ كُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد قدمنا في سورة (النحل) بإيضاح : أن هذه الآيات لا يعارضها قوله تعالى :
{ لَا يَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ } ، ولا قوله :
{ لَا يَحْمِلُونَ أَثْقَالَهُمْ كَآمِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ
الَّذِينَ يَضِلُّونَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ } . لأن المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم
في أنفسهم ، وأوزار إضلالهم غيرهم . لأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ،
لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً كما تقدم مستوفى . .
تنبيه .

يرد على هذه الآية الكريمة سؤالان : .

الأول ما ثبت في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما من (أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)
فيقال : ما وجه تعذيبه ببكاء غيره . إذ مؤاخذته ببكاء غيره قد يظن من لا يعلم أنها من
أخذ الإنسان بذنب غيره ؟ .

السؤال الثاني إيجاب دية الخطأ على العاقلة . فيقال : ما وجه إلزام العاقلة الدية